تفسير إبن كثير

فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ

يقول تعالى لرسوله صلوات االله وسلامه عليه : (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) كما قال تعالى : (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) [طه : 131] وقال : (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) [المؤمنون : 55 ، 56] .وقوله : (إنما يريد االله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) قال الحسن البصري : بزكاتها والنفقة منها في سبيل االله .وقال قتادة : هذا من المقدم والمؤخر ، تقديره : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، [في الحياة الدنيا] إنما يريد االله ليعذبهم بها [في الآخرة] .واختار ابن جرير قول الحسن ، وهو القول القوي الحسن .وقوله : (وتزهق أنفسهم وهم كافرون) أي : ويريد أن يميتهم حين يميتهم على الكفر ، ليكون ذلك أنكى لهم وأشد لعذابهم ، عياذا باالله من ذلك ، وهذا يكون من باب الاستدراج لهم فيما هم فيه .